شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
Way2allah.com

اسم المادة: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا

من سلسلة: أذكار الصباح والمساء

لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا
من سلسلة: أذكارالصباح والمساء
لفضيلة الشيخ: د. عبد الرحمن الصاوي
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-149640.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله -تعالى- من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ، وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ، وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمرآن:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب:٧١:٧٠.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهَدْي هَدي محمدٍ -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار. ثم أما بعد:

فلازلنا أيها الكرام الأحباب مع أذكار الصباح نفهمها ونعايشها؛ لتخرج من قلوبنا ليستجيب الله -جل وعلا- دعاءنا، كما قال نبينا -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-:

"واعلموا أنَّ اللهَ لا يستجيبُ دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ" تقريبًا في كل لقاءٍ أذكِّر نفسي وإياكم بهذا الحديث "ادعوا اللهَ وأنتم موقِنون بالإجابةِ، واعلموا أنَّ اللهَ لا يستجيبُ دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ"[1]

وهذا ينبغي أن يكون في عموم حياتك، كما تسمع من بعض الأئمة وإن لم يثبت هذا، كما تسمع من بعض الأئمة، وإن لم يثبت هذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بإسنادٍ صحيح قولهم، وهو بيساوي الصفوف يقول: "ليس للمرء من صلاته إلا ما عَقِل منها" بتسمعوا الكلمة دي ولا لأ؟ هذه لا تثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، لكن المعنى صحيح، المعنى صحيح أن الصلاة هي الدعاء، والدعاء لن يُقبَل إلا ما عقلته بقلبك.

"أَفَلَمْ يَسِــــيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا" الحج: ٤٦،

فمحل العقل هو القلب، فلو لم تعقل بقلبك وتتدبر وتفهم ما تقول؛ لن تقبل منك، لن يقبل منك، وهذا في أذكار الصباح والمساء كذلك.

[1] أخرجه الترمذي

اعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاهٍ، فلا بد أن تستحضر ما تقول بقلبك، اللهم ارزقنا قلوبًا واعيةً فاهمةً، وتقبّل منا دعاءنا يا رب العالمين.

كنا في اللقاء الماضي أيها الكرام الأحباب، مع هذه الكلمات العظيمة التي تُعلن بها رضاك عن قسمة الله -جل وعلا- لك، من قال إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات:

"رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينا، وبمحمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- نبيا" إيه الثواب؟ حد فاكر؟

من قال إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات:

"رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- نبيا"

الحديث الأول إن هو لو قالها مرة، قال: "فأنا الزَّعيمُ" مين اللي بيتكلم؟ كلمة "الزَّعيمُ" يعني: الضامن، "فأنا الزَّعيمُ لآخُذَنَّ بيدِه حتَّى أُدْخِلَه الجنَّةَ"[٢] يعني يقابل النبي يوم القيامة، اللي نفسه يشوف النبي، هيقابل النبي يوم القيامة، مع النبي خطوة بخطوة، "لآخُذَنَّ بيدِه حتَّى"

[٢] صحيح الترغيب

حتى، "حتَّى" يعني ايه؟ يعني: آخر حاجة، دي اسمها انتهاء الغاية، آخر حاجة يدخله الجنة، يعني هو بياخده من الأول، تعالى أصـــل فيه هنا صـــراط، تعالى بص خلي بالك هتلاقي كلاليب هنا، وهتلاقي خطاطيف هنا أهو، تعالى؛ لغاية أما النبي يدخله الجنة، لا ده كمان حتى لو فيه قنطرة، ولو في تطاير صـــحف، اســـتنى بس خليك مع المؤمنين دول، دول اللي هيروحوا الجنة الأول، طب قوم الأول دول هيخشـــوا الجنة بغير حســـاب، النبي ياخد بإيده -عليه الصـــلاة والسلام- "لآخُذَنَّ بيدِه حتَّى أُدْخِلَه الجنَّةَ".

طيب اللي يقولها تلات مرات، أيوه "كانَ حقًّا على اللهِ أنْ يُرْضـيَهُ "[٣] يعني خدت ضـمان من الله، وضـمان من رسـول الله -عليه الصـلاة والسـلام-، إنك تقول: "رضـيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسـلامِ دينًا، وبمحمَّدٍ"، ما تصـلوا على النبي، "وبمحمَّدٍ -صـلى الله عليه وسـلم-نبيا"، اللفظة ذكرت نبيا، لم تذكر كلمة رسولا، يُرضيك ربك -جل وعلا-.

وتحدثنا في اللقاء الماضي حول أول كلمة اللي هيا "رضيت بالله" إنك تفرح إن ليك رب، إنك تســـعد إن ليك رب، عارف لما واحد يطلب

٣ تخريج شرح السنن

من واحد حاجة ويخذله، يقوله يا عم الله الغني، ليَّا رب اسمه الكريم، مش ده كلام الناس؟ فعلًا، إنك تبقى مبســـوط إن ليك رب، وهذا الرب غني.

هو لو واحد عنده أب ملياردير؛ أفخم عربيات، وأفخم شقق، وأفخم عيشــة، يبقى مبســـوط ولا لأ؟ ده يا عم أبويا مبيخلنيش عاوز حاجة خالص، أبويا مبيخلنيش عاوز أي حاجة، قبل ما بطلب يجيبلي، عمري ما طلبت منه طلب إلا قبل ما أطلب يجيبلي أده عشـر مرات، لله المثل الأعلى، لو واحد بقا غير كدا يا عم أنا ليَّا رب، قبل ما بطلب يجيبلي، كل طلباتي مديهاني، كل اللي أنا عاوزه بيعطهوني، بيديني قبل ما أطلب، يبقى دا راضي، سعيد أن له رب.

صفات الكمال لله -عز وجل-

سبحان الله، يعني الله -جل وعلا- له صفات كمال، يقسمها العلماء، اسمع دي، يقسمها العلماء إلى قسمين:

إلى صفات جمال، وإلى صفات جلال.

صـــفات الجمال زي إيه؟ الودود، الكريم، الغنيّ، التواب، الرؤوف، الغفور، الرحيم، اللي هيا إيه؟ فيها ود، فيها كرم.

طيب صـفات جلال زي إيه؟ القويّ، العزيز، القهار، المتعال، المتكبر، إلى آخر هذه الصـفات، فيها قوة، فيها جلال صـح؟ أهو المؤمن اللي راضــي بالله؛ الاتنين يفرحوه، الاتنين يرضــوه، أصــل، يعني الآية دي جميلة أوي "وَمَن يَعْمَلْ سُـوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَـهُ ثُمَّ يَسْـتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ" يا الله لما تعيش مع الآية دي ليلة كدا، إنك تلاقي ربنا، "يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا" النسـاء: ١١٠، وعلى هذا فَقِسْ، أنا بقول الكلام ده عشـان ترضى بربنا، احنا قولنا "وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ"، طيب ومن يقع في مرض، ويستعصي على الأطباء علاجه، ثم يطرق باب الله؛ يجد اللهَ طبيبًا شـافيًا، ومن يقع في ورطة، ويحيط به الظالمون من كل مكان، ويوشـــك على الهلاك، ثم يطرق باب الله؛ يجد اللهَ قويًا عزيزًا، هيقويه، ولن يُغلب ولن يُغالَب، ومن يُبتلى بابتلاء، ثم لا يســتطيع كشــفه عن نفسه، وتضيق به الأسباب، وتنقطع أمامه الأبواب، ثم يطرق باب الله؛ يجد اللهَ قريبًا مجيبًا، وعلى هذا فقس بقى، إنك تجد الله، ما أحلى أن

تجد ربك! فمن وجد الله فما فقد، ومن فقد الله فما وجد! خلاص لقيت ربنا، أخيرًا لقيت ربنا، كنت تايه ولقيت ربنا، خلاص وجد الله، فاللي يعيش أسماء الله الحسنى فعلًا؛ يرضى بالله، سواء كانت واحد ظالم متربص بيك وهيأذيك، لما تعرف إن ليك رب اسمه القويّ تستريح، ليك رب اسمه الشهيد؛ يشهد مش محتاج، ليك رب اسمه الوكيل مانتاش محتاج حد يدافع عنك، خلاص "وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا" الأحزاب: ٣، مش وكلت محامي، دا أنت –لله المثل الأعلى– وكلت ربك، هو توكل أمرك، يعني بيدافع عنك –سبحانه وتعالى–.

فترضى به ربًا، ترضى به ربًا، تبقى سعيد إن ليك رب، والرب ده واحد، مانتاش تعبان، زي المثل اللي ضربناه المرة اللي فاتت، مانتاش تعبان، اللي عنده سيدين يرضي ده ولا يرضي ده، ولو هما مختلفين بقى ميعرفش يعيش؛ ده يقوله شيل المكتب حطه ورا، والتاني يقوله لا أنا عاوز المكتب هنا لأن مبعرفش أقعد إلا عليه، طب يسمع كلام مين؟! يقوله لو سمحت طفي النور أنا بحب أقعد في هدوء، التاني يقوله يا عم لا أنا بحبها ضوء أنا عاوزها منورة، طب يسمع كلام مين؟ يطفي

النور ولا يشـــغله؟! تَعبَان لو ده رأي وده رأي، إنما لو له واحد بس يسمع كلامه مستريح.

كيف تنال رضى اللَّه؟

لا يُرضـــي إلا الله، لابد أن يجد جزاءً من جنس عمله، كما قال –تعالى–: "رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" البينة: ٨.

اللي عـاوز ربنـا يرضـــى عنـه يعمـل ايـه؟ قولتهـا في خطبـة الجمعـة: "رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" أول حاجة، أول كلمة الجزاء من جنس العمل.

اللي عاوز ربنا يرضى عنه يرضى هو عن الله؛ يعني يرضى عن قسمته، اتكلمنا المرة اللي فاتت عن قســـمته، وعن رزقه، وعن عطائه، وعن منظره، وعن خلقه، مهي كلمة ربًا كل دي معانيها؛ يرضـى عن تدبيره، يرضى عن اختياره، فدي كلمة "رضيتُ باللّهِ ربًّا".

وبالإسلامِ دينًا

تاني حاجة ترضى بإيه تاني؟ "وبالإسلامِ دينا" أنت مبسوط إنك مسلم؟ بجد؟ ولا أنا لقيت نفسي كدا وخلاص، أنت مبسوط إنك مسلم؟ أنت راضي بالإسلام فعلًا؟ كتير من الناس أصلًا مش حاسين إن الإسلام نعمة، هو في البطاقة مكتوب مسلم.

فاكرين، ذكرتلكوا قبل كدا من زمان قصة، إن شاب شغال في مكان سياحي في مصر، وكانت شغلته من حوالي ١٥ سنة ولا أكتر، فاتح محل شرايط عنده محل شرايط بيحكيلنا: عندي ٥، ٦ آلاف شريط كلهم للصد عن سبيل الله؛ أغاني، وموسيقى، وكل زمايلي معظمهم من غير العرب ومن غير المسلمين، فعندي بقى إيه، الأغاني بقى الروك والجاز والعالي والواطي، وعندي مش عارف أغاني أسباني على أمريكي على مش عارف هندي، ٥ آلاف، ٧ آلاف شريط كلهم بعد عن الله، بيقولّي: سبحان الله، أنا مسلم بس بالبطاقة زي معظم الناس، تمشي في الشارع تعرف تميز ما بين مسلم أو غير مسلم؟ نفس الثياب، نفس الكلام، طريقة الكلام، لو ده لبس أنسيال، ده بيلبس أنسيال، لو ده مش عارف عمل شعره ايه، دا بيعمل شعره ايه، شكل بعض!

كان زمان أيام النبي -عليه الصـــلاة والســـلام- المســـلم معروف واليهودي معروف، ده لابس لبس وده لابس لبس، الحلْقَة مختلفة، العِمامة مختلفة، حتى اللحية! مع إن زمان مكنش في حاجة اسمها حد يحلق لحيته، مفيش راجل يحلق لحيته، ده كان زمان، يعني أبو جهل كان ملتحي، بس كان فيه فرق بين لحية المســـلم ولحية الكافر، كان فيه فرق؛ إن المسـلم بيحف شـاربه ما يلزقوش في اللحية، إنما المشـرك لأ، سايب كله كدا، فكان فيه فرق.

إن الشاب دا بيقول: إن ربنا جعل هدايتي للإسلام -مع إني مسلم-، ربنا جعل هدايتي للإسلام على يد فتاةٍ، غربيةٍ، سائحةٍ، كافرة، واحدة من الســـياح، بيقول: ربنا هداني للإســـلام على إيديها، ازاي يعني؟ عملت ايه يعني؟ أسلمت فخلتك تسلم؟ قال: لا، فبنقوله ازاي يعني؟ هي أسـلمت مثلًا فأنت أسـلمت لما هي أسـلمت؟ قال: لا، أمال ايه؟ بيقول: جاتني مرة، المحل عبارة عن رفوف شـرايط، وقدامي زي مكتب أو بنش أو ترابيزة عليها جهاز كاســـيت، عارفينه بتاع زمان ده، جهاز تســـجيل يعني، بيقول: الجهاز ده فيه زرار راديو وتيب، الراديو ده أنا

مبجيبوش الزرار ده أصـــلًا إلا مرة واحدة بس كل يوم الصـــبح، ربع ساعة أشغل إذاعة القرآن الكريم، وبعدها أقلب وأشغل بقى الشرايط طول اليوم، هو دا اللي بيقيم الشـــغـل، بيقول: هو دا اللي بيقيم الشغل، للأسف، واحد فاتح محل الأيام دي، بتاع عصير مثلًا وأنت بتشـرب عصـير تقوله ما تشـغل قرآن، يقول يا عم الشـيخ أنا شـغلت خلاص، ماشـي ما تشـغل، قالي هو ده اللي بيجيب الناس، أعوذ بالله المعصـــية هي اللي بتجيب الناس! مش عاوزين الناس اللي بيجوا بالمعصية، هييجوا برزق مفيش فيه بركة!

فالمهم الراجل دا بيقول: كل يوم أقلب الشـريط، جاتني السـايحة دي وأنا مشـغل الموسـيقى والكلام ده، فقالتله: أنا عاوزة شـريط موسـيقى هادية تريح أعصـابي، هما فاهمين إن الموسـيقى ايه؟ تريح الأعصـاب، قالها: حاضر، راح دور كدا في الرفوف، لقى شريط جابه، بيجربه طبعًا عشـــان يعجبها ولا لأ، معجبهاش طلع صـــوته عالي، قالتله: لا لا، حاضر خد الشريط حطه في العلبة وقفله، ورجع تاني يحطه على الرف ويدور لها على شـــريط تاني جابه، المشـــوار ده ياخد أد ايه؟ أنه يجرب

الشريط، منفِعْش، ياخده يحطه في العلبة، ويرجع للرفوف يحطه، ويدور على شريط تاني ويرجعلها، الحتة بتاخد أد ايه دي؟ دقيقة واحدة، أقل من دقيقة، بيقول: معجبهاش الشريط التاني، روحت أجيب لها شريط تالت، وأنا رايح أجيب الشريط التالت غصب عني بدون ما أتكلف ايدي جت غلط على الزرار، فانقلب من تيب إلى إذاعة القرآن الكريم، فهو منتبهش أصلًا، منتبهش، راح حط الشريط وبيجيب شريط تاني، لسة بيقول بحط الشريط التالت عشان أجربهولها قالتلوا: no I want this، الموسيقى اللي كانت شغالة دي ريحتني أنا عاوزاها، بيقولي: قولتلها دي مش موسيقى، قالتله: أمال دي ايه؟ دي جميلة، ده هي ثواني اللي سمعتها خلي بالك، ثواني، قالتله: أمال دي ايه؟ قالها: ده قرآن، قالتله: يعني ايه قرآن؟ قالها: ده كتاب المسلمين، بيُقرأ، صح ولا لأ؟ ده كتاب المسلمين بيُقرأ، قالتله: مش مشكلة ده صوته حلو أوي وريحني خالص، هات لي شريط منه، بيقول: للأسف وسط ٥، ٦ آلاف شريط مفيش ولا شريط قرآن! فقولتلها: معنديش، قالتله: معندكش، هو أنت مش مسلم! بيقول: هي دي الكلمة، طب

ما أنا عارف إني مسـلم، والبطاقة على طول، ولو قدمت طلب؛ الديانة مسلم، عارف أني مسلم، إنما أول ما قالتلي في الموقف ده هو، هو أنت مش مسـلم؟ كأنها رمت مية سـاقعة عليا في التلج، خلاص ادتني قلم فوقت، طوبة اترمت فوق دماغي خلاص، كنت غافل، قولتلها: آه مسلم، طب استني بقى مكانك، جريت عند صحابي لغاية لما جبتلها شـريط، واديتهولها مجانًا مش بفلوس لأ ببلاش، اتفضـلي يقول: أنا معرفش هي اهتدت، أسـلمت، ربنا منّ عليها ورجعت، يقول: أنا اللي أسـلمت، أنا اللي توبت، أنا اللي فوقت، أنا اللي عرفت يعني إيه أنا مسـلم، لأول مرة أعرف نعمة الإسـلام، إن نعمة عظيمة، أنت ترضى بها لما تشوف التائهين، والضالين، والبعيدين عن ربنا -عز وجل- وأنت قد اصـطفاك الله -جل وعلا-، وامتنَّ عليك بالإسلام، دي نعمة والله تحتاج إلى شكر.

أحيانًا يا أخوانا الإنسـان بيبقى نايم السـاعة اتنين وربنا يمن عليه ويقوم قبل الفجر، وينزل يصلي الفجر وهو نشيط، يبقى سويعات، وأحيانًا،

أحيانًا الإنسان يبقى نايم من بدري وبرضه مش قادر يقوم، ده ايه بقى؟ ده كرم من ربنا، ده كرم من ربنا، ليه بقول الكلام ده؟ عشان تعرف إن اللي أعطاك الإسلام -سبحانه وتعالى-، هو اللي دخَّلَك الآن بيته، اللي أعطاك الإسلام، اللي امتن عليك بالإسلام، هو اللي دخَّلَك بيته، أنت حضرتك مقومتش ولا جيت من بيتك في البرد ده، ولا اتوضيت بمية باردة، ولا قعدت دلوقتي جلسة مع إن الجو برد، اللي صبّرك ربنا، دي علامة على الرضا بالإسلام.

في ناس مبترضاش، في ناس مصروفة، هذا بيت من؟ بيت المَلِك -سبحانه وتعالى-، لو فيه مَلِك من ملوك الدنيا ولا رئيس ولا أمير ولا سلطان عمره ما هيدخلك قصره، لا أنا ولا أنت، بيدخّل مين؟ الوجهاء عنده، والكبراء عنده، المقدرين منه، صح؟ ده علامة أنه مبسوط بيهم، فأنا وأنت لا، ده احنا على بُعد تلات خطوط أمنية متقربش أصلًا، إنما لن يدخلكَ قصره ولا بيته إلا إذا كان بينك وبينه وُد، صح؟ فبرضه هذا بيت الله -جلّ وعلا- ولله المثلُ الأعلى، **لن يدخلك الله -جلّ وعلا- بيته إلا إذا اختارك، إذا اصطفاك**، لن تكون

أصلًا من الصالحين، ومن المسلمين، ومن المتقينَ، ومن المصلِّين إلا إذا اختارك، قال الله -جلّ وعلا- عن نبيّه يونُس: "فَاجْتَبَاهُ رَبُّه فَجَعَلهُ مِنَ الصـــالحين" القلم: ٥٠، "فَجَعلهُ" يعني مش الصـــالح ده صـــالح بمزاجه، ده ربنا اللي اختاره، فأنتَ ارضَ باختيار ربنا ليك، برضـــه اختار لكَ الإسلام قال -تعالى-: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــيتُ لَكُمُ الْإِسْـــلَامَ" المائدة: ٣، فلترضـــى بهذا الإســـلام؛ اختيارُ ربك -جلّ وعلا-، أكْمَلُ دين، أكملُ دين، يعني كان فيه الســـابقين مثلًا من بنى إسـرائيل، هي دي أول أمة قبلنا اللي أرسـل الله -جلّ وعلا- إليهم نبيه موسـى ونبيه عيسـى ونبينا كذلك، بني إســـرائيل حرَّم الله عليهم أشـــياء؛ عقوبة لهم، وحرَّموا هم على أنـفـســـهـم أشـــيـاء؛ تـقـربًا إلى الله، وده كـان جـائـز زمـان "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْـرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْـرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِـهِ" آل عمران: ٩٣، لكن لما جاء هذا الدين "وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" آل عمران: ٥٠، ده ســـيدنا عيســـى، إنما النبي -عليه

الصـــــلاة والســـــلام– "وَيُحِـلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـائِـثَ" الأعراف:١٥٧، ما حُرِّم شيء إلا لضرره وقد أُبيح لك كل شيء.

لما أكون قاعد في عزومة كده ولا حاجة وألاقي عيل صغير بياكل معانا أقولـه: يا بني هو يجوز الجمع مـا بين اللحمـة والفراخ؟ ينفع تاكـل الاتنين؟ يقولي: الله أعلم، مش عـارف، يجوز؟ طـب إيـه الـدليـل على إنك يجوز تاكل خيار؟ إيه الدليل؟

أنا في الســـوق، ســـوق الخضـــار ده، كنت مرة ماشـــي فيه والله من ســـنوات، أيام ما كانت طالعة تمثيلية بيقولوا إن الخيار حرام فاكرينها؟ والله العظيم واحد وقفني بقولك يا شـــيخ يعني بجد بيني وبينك بس أصلي أنا اتشتت فعلًا هو بجد، –هو بيبيع خيار– هو بجد فعلًا الخيار حرام؟ فقاعدين يغنوا علينا، وواحد يقول آه بجد حرام، قولتله يا عم هات، ورحت واكل قدامه عشـــان يعرف أنه حلال، فإيه الدليل على إن الخيار حلال؟ ده اللي بيقول حاجة حرام هو اللي يجيب الدليل، أنا عندي دليل أن: الأصـل في الأشـياء الإباحة، جبتها منين دي، ربنا

بيقول: "قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا .." الأنعام: ١٤٥؛ يبقى الأصـــل إن مفيش حاجة حرام إلا اللي ربنا حرمه، لكن الأصل إن كل حاجة حلال، فالأصل في الأشياء الإباحة، هذه نعمة من ربنا أن الإســـلام أحلَّ الله -جل وعلا- لك فيه كل شـــيء إلا اســـتثناءات، يعني ميجيش واحد يقول: يقولك يا عم أنتو مســـلمين، أنتو بتوع الإســـلام، عندكوا الخمر حرام، والربا حرام، والطاولة حرام، والدومينو حرام، وعندكوا مش عارف أكل الخنزير حرام، وعندكوا، أنتو كلكوا حرام في حرام! لأ يا حبيبي أقولك عندنا إيه حلال؟ أقولك عندنا ايه حلال؟ عندنا الهوا حلال، والمية حلال، والخيار حلال، والبرتقال حلال، واليوســـفي حلال، عندنا كل حاجة حلال، مينفعش أعد الحلال مينفعش، إنما ينفع أعد إيه؟ الحرام، بس فتستريح هو ده الإسلام.

احنا مش بنضـــحك على الناس -اللي بيخافوا من الإســـلام، بتوع الإســـلام فوبيا دول- بنقولهم: يا عم الإســـلام دين سماحة، مش بنضـــحك عليهم، ده فعلًا كدا، الإســـلام دين سماحة، يعني لما بقرأ

آيات الصيام يا الله! تسجد لربنا شكر على نعمة الإسلام، الصيام فيه بعض التعب صــح؟ قبل ما ربنا يقولك إن فيه الصــيام قالك ايه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"، كأنك -ولله المثل الأعلى- بتنادي واحد من الطلبة في الفصـــل وعاوز منه طلب، عاوزه مثلًا يعمل لوحة، تقوم بتقوله: ده أنت ما شاء الله عليك، أنت أحسن واحد في الفصل، أنت أشـــطر واحد، أنت الأول، أنا أي ســـؤال محمد اللي بيعرف يجاوب عليه، بصــراحة، هو طالع الأول عليكم، كنت مرة وأنا في الإعدادي، فكنت في الإذاعة المدرسية وبعدين مدير الإذاعة وكان وكيل المدرسة، وكان أســتاذ لغة عربية كبير معروف اسمه الأســتاذ مصــطفى طه أنا فاكره، وبعدين فاحنا كنا بنعمل حاجة خيرية كده بعد الطابور فروحت عن الحصــة الأولى متأخر شــوية، فالمدرس مدخلنيش، فروحت رايح للوكيل اللي كنت أنا مشـــغول معاه، راح كاتب ورقة، لا زالت عندي من قدر الله كده لقيتها في وسط الأوراق، لقيته بيقول إيه: نجلي العزيز مدرس كذا، حامل هذه الورقة، قعد بقى يقولي أفضـــل طالب في الفصل، وكان يعمل عملًا نبيلًا ولو أخرجته فأنت تشرح لحمير، فهو

الوحيد الذي سيفهم ما تقول، فمن فضلك المفترض أن نجازيه على عمله لا أن نطرده لأجله، لو المدرس بقى طلب مني حاجة، تحت أمرك ده رفع راسي، ربنا –عز وجل– وله المثل الأعلى عشان تعرف نعمة الإسلام قبل أن يأمرك بأمر قال لك:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" يا مؤمن، والمؤمن ده مكانه في الجنة، ويعني دا أنت طيب، وأنت صالح، وأنت حبيب ربنا، مش ده كله صفات المؤمن.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ" يعني لما تطلب من طالب حاجة هيقولك: اشمعنا أنا! ابنك في البيت مثلًا تقوله: يا بني انزل أشتري كذا، يقولك اشمعنا أنا! مقولتش لخالد ليه، مقولتش لمحمد ليه، مقولتش لمحمود ليه، اشمعنا أنا! لكن لما تقوله: أنا قولتله راح عمل كذا وقولت للتاني عمل كذا، فأنا بقولك أنت برضه، يقولك خلاص ماشي، دا أنا قولتله يعمل خمس مرات، وده قولتله يعمل أربع مرات، أنت بقولك مرة واحدة يتكسف ويعمل، فربنا –عز وجل– لما يقول لك: "كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ" يعني قبل ما أفرض عليك الصيام اعرف أن كل اللي قبلك إيه؟

اتفرض كده، حاضـــر يا رب سمعنا وأطعنا "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّــيَامُ كَمَا كُتِــبَ عَلَى الَّــذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة: ١٨٣، ده لمصــلحتك، وبعد شــوية يقول لك إيه: "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ"، ده هتعدي بســــرعة، كام يوم "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ" ولو أنت تعبان خلاص، لو أنت تعبـان متعملهـاش، لو أنـت عنـدك ظروف بلاش دلوقتي "فَمَن كَـانَ مِنكُم مَّرِيضًــا أَوْ عَلَىٰ سَــفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" البقرة: ١٨٤، والله العظيم أنا مش عاوز أزعلك، ده عشان مصلحتك والله، "يُرِيدُ اللَّــهُ بِكُمُ" في آية شهر رمضان "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" البقرة:١٨٥، ده خلي بالك، ده يسر من ربنا.

أثر السجود

لما تيجي تقرأ، سبحان الله يا إخواننا، والله العظيم الإعجاز العلمي كل يوم يُثبت نعمة الإســلام؛ عشــان تفرح بيه، عشــان ترضــى بيه، أنتوا عارفين القصــة اللي ذكرها الشــيخ محمد حســان وهو بيصــلي في أحد المطارات الغربية، بيصـلي في المطار، جي وقت الصـلاة وهتروح عليهم

الصلاة فصلوا ومعاه مشايخ بيسجدوا، وبيقول: "لقينا واحد جاي بيسجد جنبنا، بعد ما خلصنا صلاة قال لهم: أنا عندي نفس المرض النفسي اللي عندكم، لما بعمل الحركة دي، أحط راسي في التراب أحس إن أنا المرض راح، فأنا أخيرًا لقيت ناس مرضى نفسيين زيي وعرفوا نفس العلاج".

أنت كمسلم لازم ترضى بالإسلام من غير ما أقولك بقى إن العلم أثبت، ده أنت على يقين كده، إن الإسلام ده نعمة من ربنا عليك فراضي بيها ومبسوط بيها، من غير ما أقولك بقا إن العلم أثبت إن اللي بيسجد في الأرض بيوصَّل الدم إلى الخلايا الموجودة في المخ اللي مش هتوصل أبدًا بهذه الدقة أو يعني مش هيشبَّع المخ بالغذاء الموجود في الجسم إلا لو عمل الحركة دي! أنا مش محتاج أقولك إن العلماء النفسيين بيقولوا إن الإنسان يحتاج عدة مرات في اليوم أنه يلزق رأسه في الأرض؛ عشان الشحنات السالبة اللي مش عارف بتعمل ايه، وبتزود ايه في الجسم، وبتضيّع ايه، لازم يلزق رأسه في الأرض؛ عشان الشحنات السالبة الأرض الموجبة تمتصها، فبالتالي يبدأ نشيط مرة

تانية. مش محتاج أقولك إن الإنســـان، الخلايا الموجودة في الإيد لو غســـلها بالمية خمس مرات في اليوم، لاســـيّما الموجودة في الجبهة، والموجودة في الإيد، والموجودة في الرجل الموضـــوع ده بيمتص مش عارف، مش محتاج أقولك الكلام ده، مع أنه لو جاء لنا هنفرح، كما قال -تعالى-: "وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا" المدثر: ٣١، إنما أنت من الأول مؤمن، مبسوط بالإسلام، سعيد بدينك، راضي بالإسلام؛ فهي نعمة عظيمةٌ أعطاك الله -جل وعلا- إياها.

الإسلام نعمة، ومِنّة.

ده مش نعمة بس، دا الإسلام مِنَّة، عارفين يعني ايه منَّة؟ مِنّة يعني ايه؟ ايـه الفرق بين النعمـة والمِنَّـة؟ قـالوا: زي مـا ربنـا قـال في القرآن: "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" الحجرات: ١٧، يعني الإسلام ده منَّة من ربنا، يعني ايه منَّة؟ بيقولوا:

أنّ النعمة: عطاء من الله -جل وعلا- ربما تتسـب أنت فيه، لكنّ المنّة: عطاء من الله -جل وعلا-لا دخل لك فيه.

برضـه يعني ايه؟ لو حضـرتك اسـتغفرت ربنا النهاردة قبل الفجر بساعة، قومت قعدت تستغفر ربنا ساعة متصلة، مستغفرين بالأسحار "وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الذاريات: ١٨، استغفرت ربنا ألف ألفين تلات آلاف مرة، رزقك الله -جل وعلا- في اليوم رزق، رزق كتير، مال كتير، ربنا بيقول في سـورة نوح: "فَقُلْتُ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ" نوح: ١٠: ١٢، طيب يبقى ربنا أمدك بالمال، تسـتخدمه في طاعة الله، نعمة؛ بس أنت عملت ايه؟ اسـتغفرت، دي نعمة قدمت لها سـبب، طيب لو بدون أي سـبب تقدمه وبدون ما تعمل أي حاجة أعطاك، هي دي بقى إيه؟ هذه المنَّة.

لا دا كمان ابن القيم بيعرّف المنَّة: "المَنَّةُ: عطاءٌ من الله -جل وعلا- لا تستحقه" لا تستحقه! احنا نستاهل نكون مسلمين؟ احنا عملنا ايه للإسلام أصلًا! حد عمل حاجة قبل ما يُخلق عشان ربنا يخلقه مسلم؟

قدّم حاجة، دفع حاجة، اتفق مع ربنا مثلًا على إنه لو خُلِق يُخلق موحد؟ خالص لم يبذل شيئًا، لم يقدم شيئًا، لم يعمل شيئًا، عشان كده من أرق الدعوات من يدعو الله -جل وعلا- قائلًا: "اللهم إنك أعطيتنا الإســلام ولم نســألك" في حد كده قبل ما يُخلق دعا ربنا إنه يُخلق مسلم؟ لأ، أعطاك الإسلام بدون سؤال منك صح، "اللهم إنك أعطيتنا الإســلام ولم نســألك، اللهم فأعطنا الفردوس الأعلى ونحن نسألك".

هل نستحق نعم الله علينا؟

اللي أعطاك بدون سؤال، وبدون طلب، وبدون ما تستحق، يعني إيه بدون ما تستحق؟ الإسلام نعمة، هنضرب نعمة مادية واضحة عشان تعرفوها، البصر نعمة ولا مش نعمة؟ نعمة، وربنا أمرك ألا تنظر بها إلى الحرام، صح "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ" النور: ٣٠، طيب سؤال لو حضرتك ماشي في الشارع، أو بتقلب في المحمول أو قاعد على النت ونظرت لمنظر محرّم، بيحصل ولا لأ، وحصل ولا لأ؟ طيب

ماشي في الشارع وبصيت لواحدة متبرجة، حرام ولا لأ؟ طيب لو أنت بصيت، ربنا عمى بصرك بعد ما بصيت، سلب منك نعمة البصر يبقى ظلمك، ظلمك؟ سابهالك وأنت متستحقهاش، مرة واتنين وتلاتة وعشرة ومية.

كان معايا زميل واحنا في الثانوية كنت ماشي معاه وكان جاري، ننزل كل يوم مع بعض نروح المدرسة، الثانوية العسكرية مع بعض ونرجع تاني من شارع الجلاء، فماشي معاه الصبح بيبص على بنت، قولتله اتقِ الله، اتقِ الله يا ناصر، كان اسمه ناصر، اتقِ الله يا ناصر، مردش عليا ويبص على البنت، اتقِ الله، روحت سايبه وواقف هناك، قولت: إن لم تُزل المنكر، زُل عنه، روحت واقف، هو فضل ماشي لوحده ويبص على البنت لغاية لما لَبس في العمود، والله دماغه دخلت في العمود جابت مناخيره دم، ملقانيش جنبه، قولتله شوفت أنت عبد أراد الله بك الخير، أرسل لك تذكرة، أنا لا أنسى هذا الموقف، بس بصة! طب تخيل بقا لو أنت كل بصة بخبطة عربية مثلًا، لو واحد بص وربنا خد منه نعمة البصر، سمع مثلًا أغنية ربنا جعله أصم، قال كلمة

غلط ربنا جعله أبكم مثلًا، فكّر في أذية مسـلم ربنا سـلب عقله بقى مجنون، يبقى ربنا ظلمه؟ لأ، لكن ربنا أبقى لك كل هذه النعم مع أنك لا تستحقها؛ هي دي بقى المنَّة.

فاحنا عملنا إيه للإسـلام عشـان نسـتحقه؟ اللي عملوا خلاص الصـحابة اللي هما قدموا لنا الإسـلام على طبقٍ من ذهب، اللي كان الواحد بيتقطع، وكان الواحد بيُوضع بظهره على الفحم المشتعل حتى ينطفئ الفحم بما سال من ظهره ده خباب بن الأرت، خبيب بن عدي يصلب على الجذع وكلمة واحدة بس ينجو ومع ذلك ميقولهاش، بلال بن رباح اللي يجر على بطحاء مكة، الصـحابة اللي اتحرقوا بالنار، واترموا، هما دول الذين تعبوا في الإسـلام، لكن لما الإسـلام جالنا بسـهولة كدا فرطنا فيه، فرطنا فيه. ليه الولد اللي راكب عربية مامي جايبهاله ولا بابي جايبهاله، بيخبطها هنا، وبيعملها هنا، ومش حاسس بالنعمة، ليه؟ متعبش فيها، متعبش فيها، أو بتلاقيه بيخمِّس وبيخبط، الناس تقولك أصـل مامي اللي جايبهاله، إنما لو هو اللي تعب وسـافر وشـقى، واشـتغل وسـهر بالليل وقام بالنهار عشـان يشـتغل، وجمع

الفلوس وجاب العربية يحافظ عليها، تلاقيه وهو ماشـي، لو ماشـي في الطريق كده وداس على مطب يقول آه، هو حس آه ليه، ده العربية بتقول آه، آه ما ده يعني حياته، روحه اللي تعب فيها، حتى لو عجلة! يعني ابني، ربنا يحفظ أبناءنا وأبناء المســـلمين، جبتله عجلة جديدة، عجلة تريدكس بقى اللي هيا الحلوة دي، ومبســـوط بيها، وكانت مكافأة نجاح، وهو كان بيحوش كمان وجاب تحويشـــته كلها وحطها فيها، كام يوم العجلة اتسـرقت، كل يوم أقنعه سـامحه يا ابني، سـامحه، قالي لأ، أبدًا هاخد حقه منه عند ربنا يوم القيامة، لو ســـامحت الناس كلها إلا ده مش مسـامحه، مش قادر أسـامحه، ليه؟ تعب فيها، صـح، تعب فيها، فعشان كده، إن شاء الله هيسامحه بإذن الله، فاللي تعب في حاجة بيحـافظ عليهـا، بيحـافظ عليهـا، فـالصـــحـابة حـافظوا على الإســـلام؛ لأنه تعبوا فيه، إنما احنا محافظناش على الإســـلام؛ لأن متعبناش فيه، محافظناش على الإسـلام، أول حاجة الإنســـان بيتنازل فيها عن إسـلامه، يعني لو اتعرض في أي ابتلاء يتنازل عن الإسـلام، وعن الدين، وعن كل حاجة، زي ما النبي قال: "يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ

الدُّنْيَا" ده شوف كان مسلم، بالليل بقى كافر، نايم وهو مسلم قام كافر، عشان الفتنة بسيطة، كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام– في صحيح مسلم: "بَادِرُوا بالأعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"[٤] ده لو صاحبك أنت بس كدا في موقف كدا ويقولك باعني، يعني مهتمش بيا، ميكلمكش، دا يبيع دينه لأنه متعبش فيه.

فالذي يرضى بالإسلام لن يفرط فيه أبدًا، أبدًا، الذي تذوق حلاوة هذا الإسلام، وتذوق حلاوة هذا الدين مستحيل يسيبه أبدًا، مستحيل يسيبه، كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام–، كما في الصحيحين من حديث أنس: أن النبي –صلى اللَّه عليه وسلم– قال: "ثلاث مَن كُنَّ فيه وجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمان: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ" شوف بقا التالتة "وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللَّهُ منه، كما يَكْرَهُ أنْ

٤ صحيح مسلم

يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[٥] يعني هو يترمى في النار أهون عليه من إن هو إيه؟ يترك الإسلام؛ لأنه حس بالنعمة، حس بالنعمة العظيمة دي "أَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللَّهُ منه، كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ".

عمار بن ياسر وهو يُعذّب أشد العذاب، مش داري خلاص، مش داري بنفسه، فقالوا: قل كلمة في حق محمد، فقال كلمة في حق النبي -صليه الصلاة والسلام- وهو لما فاق قالوله: أنت قولت كذا، بكى وحزن، أتى النبي -عليه الصلاة والسلام-، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن عادوا فعُد"[٦] وأنزل الله قوله -تعالى-: "إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا" النحل: ١٠٦، الآية، في سورة النحل، الشاهد إن ربنا امتن عليه بالإسلام، لما قال كلمة في حق الإسلام وهو مش داري أصلًا، مُكره مش حاسس بيها، ندم عليها، ده ديني!

[٥] صحيح مسلم
[٦] أخرجه الحاكم والبيهقي

عمرك شوفت واحد يهودي بيسب دينه؟ عمرك شوفت واحد نصراني بيسب دينه؟ ليه يعني المسلم لما يتنرفز يسب دينه! أصلي كنت متنرفز والله وخرجت عن شعوري، هو في واحد يهودي خرج عن شعوره مرة من المرات سب دينه! اسمعنا أنت، هو دينك رخيص؟! ده أغلى دين، وسب دين الله –جل وعلا–، سبُّ دين الله كفر صريح، اللي يسب الدين كفر، إزاي يعني يكون متنرفز، وتلاقي عيل صغير حاجة غريبة يعني، عيال صغيرة لم تبلغ الحُلُم بتسب الدين في الشارِع! هو الإسلام أصبح أرخص حاجة بالنسبة لنا! يا إخواننا ده أعظم نعمة أكرمنا الله –جل وعلا–بها، ولا كلام بس وخلاص الحمد لله، الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، أنت حاسس إن هيا نعمة؟! ده أنا عملت خطبة بعنوان "وأما بنعمة ربك فحدِّث" بدأتها كدا، فقولت لهم إن يا إخواننا: أن أكثر الناس يقول هذه الكلمة، يرددها ويسمعها طويلًا "الحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة"، سؤالي الآن، دي كانت مقدمة الخطبة، بصراحة بصدق، هل تشعر فعلًا أن الإسلام نعمة؟ ولا كلمة خلاص، هل تشعر فعلًا أن الإسلام نعمة أنعم الله بها

عليك، منة امتن الله -جل وعلا- بها عليك؟ كرم من ربنا ليك، ما بذلت له شيئًا، ما قدمت له شيئًا، خلقك الله -جل وعلا- مسلمًا من أبٍ وأمٍ مسلميْن، تسمع الأذان، نعمة الإسلام، نعمة إن أنت الآن في بيت الله -جل وعلا-، إن دَخَلّك تسمع الإسلام.

فيه ناس زيكم دلوقتي، أكتر الناس دلوقتي بتعمل إيه؟ نايمة، يا إما في المعاصي، لكن ربنا أدخلك بيته لتسمع الإسلام، مش بتيجوا أحيانًا هتشوفوها وأنتم بتصلوا صلاة الجنازة بعد الضهر، أنت جاي تعزي؛ والد صاحبك مات، فجاي تعزِّي، بتدخل المسجد بتتوضأ وبتصلي الضهر وبعدها بتصلي الجنازة، بتلاقي ناس واقفة بره في الشارع مبتصليش، لا دخلت تتوضأ، ولا تصلي الضهر، ولا تصلي جنازة وهتمشي في الجنازة، طب هي واقفة إيه؟ مشغولة مثلًا؟ يبقى واقف بره مشغول، عنده تجارة هتروح منه؟ لا واقف قاعد يشرب سيجارة، وقاعد مستني لما يخلصوا عشان يمشي في الجنازة، ده إنسان مصروف! مصروف؛ لأنه انصرف، محسش بنعمة الإسلام، صَرُفْ، زي ما ربنا

بيقول: "ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمَ" التوبة: ١٢٧، "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" الصف: ٥، دا إنسان مطرود، أوعى تكون فاكر إن اللي بيروح العمرة هو اللي جات له التأشيرة، ولا هو اللي معاه فلوس، ولا هو اللي صاحب شركة، لا ربنا تاب عليه. ابن صاحب شركة سياحية للحج والعمرة، ده ابنه بس هو كان بعيد عن ربنا الحقيقة يعني، فقابلته وذكرته وقولت له: أنت محتاج تعمل عمرة، أنت عملت عمرة كام مرة قبل كده؟ قالِّي: ولا مرة، قولتله: مروحتش الكعبة خالص! قالي: خالص، أنت عندك كام سنة؟ ٢٤ سنة، ده أبوك كل سنة بيطلع آلاف، هو بيقول لك متروحش؟ لأ، بس أنا اللي فعلًا مكنتش عاوز أروح! تخيل بقى لما يكون عنده شركة سياحية للعمرة وميروحش! في حين إن واحد بيحط القرش على القرش ويروح وهو مديون، ويدعي ربنا يفرج كربه ويرجع ويستنى التأشيرة، وده واحد جاهز، فحضرتك ده مصروف، اللي ربنا هداه للعمرة دي نعمة من ربنا، هداه للإسلام ده عطاء من ربنا، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- في حديث قدسي: "إنَّ عبدًا أصححتُ له بدنه، وأوسعتُ

عليه في الرزق، إداله رزق، وإداله إيه؟ صـــحة، ما هو الحج والعمرة عبادة مالية بدنية، جاب له الاتنين "ثم لم يَفِد إليَّ بعد أربعة أعوام لمحروم"[٧] ده إنسان محروم من النعمة، معاه فلوس، ومعاه صحة، وقاعد يرمي الفلوس على الفلوس جوز البنات ولســـه ماحجش؟ بنى البيت ولسه ماحجش؟ اشترى أرض ولسه ماحجش؟! ده إنسان مطرود من الفضـــل، فبرضـــه حضـــرتك كدا معقول ربنا إداك نعمة الإســـلام ومبتشكرهاش؟! إداك رجلين، صحة تيجي تسمع الإسلام في بيت الله في مسجد وماتجيش، ده مطرود!

الأخ اللي عنده شلل اللي كنت بزوره، ربنا يرحمه ويغفر له، لما روحت له مرة ولقيته بيعيط، مالك يا أخ هيثم؟ قالي: مفيش والله، إنت دايمًا يعني ما شاء الله حامد لربنا وشاكر ودايمًا صابر قالي مفيش، طب فيه إيه بس اللي مزعلك؟ قالي: بقالي تسع سنين مشلول، قولتله: يا أخي ربنا يعوضـــك، قالي: مش زعلان عشـــان كده، أنا بقالي تســـع ســـنين ماسجدتش، تسع سنين ماسجدتش، فبيعيط عشان كدا مابيسجدش

[٧] رواه الطبراني في الأوسط

وهو قاعد، قولتله: إن شاء الله تسجد، إن شاء الله تسجد، وأخدت بعض الإخوة وروحنا زورناه، لو شوفتوا المشهد سبعة حواليه عشان يضعوه في هيئة السجود، سبعة؛ واحد ماسك رأسه على الأرض، واتنين ماسكين كتافه، واتنين ماسكينه من وسطه، واتنين ماسكينه من رجليه؛ عشان يحطوه في هيئة السجود، أول ما سجد قعد يبكي من الفرح أخيرًا سجدت بيقول كده، بصوت عالي من شدة البكاء سمعناه كلنا، سبحان ربي الأعلى أخيرًا سجدت لك يارب، أخيرًا حطيت راسي في التراب ليك يارب، يارب أنا قريب منك دلوقتي يارب، يارب اقبض روحي الوقتي ليك يارب، يارب أموت لك وأنا ساجد يارب، الكل بكى! وأنت ربنا إداك النعمة مشكرتهاش! المسجد قدامك، واقف بره متدخلش تصلي! قيراط في الجنة، لو صليت على الجنازة، واقف بره ماصلتش! دا انسان مطرود محروم، وأنت ربنا أكرمك بالإسلام؛ ضغطة واحدة تسمع آلاف الأحاديث، ضغطة واحدة على كمبيوتر، على المحمول تشغل القرآن، تسمع الأئمة والقراء بأصوات من الجنة ومبتضغطش عليها! ده إنسان مصروف مطرود.

فالذي يرضى بالإسلام رضىً عمليًا هو اللي بيفرح بالإسلام، وبيسمع الإسلام، وبيتكلم عن الإسلام، وبيشكر نعمة الإسلام شكرًا عمليًا، قال الله –جل وعلا– للنبي –عليه الصلاة والسلام–: "وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ" الضحى:٧، تلات معادلات "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ" الضحى:٦، قصداها ربنا أمره "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ" الضحى:٩، "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ" الضحى:٨، أمره قال: "وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ" الضحى:١٠، "وَوَجَدَكَ ضَالًّا" يعني عن الإسلام "فَهَدَىٰ" أمره بقوله: شكر النعمة "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ"، يبقى نعمة ربنا اللي هيا إيه؟ تشكرها بقى تحدث بالإسلام، اللي راضي بالإسلام، وسعيد بالإسلام، وحاسس بنعمة الإسلام، يشكر نعمة الإسلام شكرًا عمليًا؛ بأن يحدّث الناس بالإسلام "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" الضحى:١١.

وللحديث بقية. لنرضى بنبينا –صلى الله عليه وسلم– في اللقاء القادم إذا أحيانا الله –تعالى–، أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجمعنا دائما في الدنيا على طاعته، وفي الآخرة مع النبي

-عليه الصلاة والسلام-، وأن يشفي جميع مرضانا ومرضى المسلمين، إنك نعم المولى ونعم النصير.

جزاكم الله خيرا، وصـــلِّ الله وســـلم وبارك على النبي محمد، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.